مقدمة

اعفى قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي من المسؤولية الأولية ـ ولكنها صحية ـ للخيار بين الامكانيات المختلفة وبلورة مفهوم استراتيجي مركز وبناء القوات بشكل ناجح من حول هذا المفهوم .

ان عامل تكلفة المقابل (Cost Effectiveness) الذي تحول الى الة في جهاز الدفاع الاميركي عندما جلب روبيرت مكنمارا وزير الدفاع السابق معه « السحرة الشبان » المدنيين الذين استخدموا الحاسبات الالكترونية من اجل فحص جدوى الاسلحة والقوات ، يبدو وكانه قد دفع به الى زاوية النسيان .

لقد كان هذا نظام مربح ، لقد حال دون حدث مواجهة قاسية بين الصفوف التي لم تكن لتضطر الى النضال ضد الامكانيات المحدودة في اطار « اما ـ او » . لكن هذا لم يسهم في نجاعة الجيش .

ان الخطأ الفظيع المتمثل في خط بارليف لم يكن ليتولد لو ان رئيس اركان جيش الدفاع الاسرائيلي واجه السؤال كما كان ينبغي ان يطرح : اما المواقع واما الدبابات اما التحصينات او الطائرات . ان مثل هذا السؤال كان سيؤدي الى مواجهة والمواجهة كانت ستطرح مفاهيم استراتيجية ثم كان سيتبلور في نهاية الامر عقيدة استراتيجية وتكتيكية واضحة .

ولو كان قد حدث مثل هذا لكانت حرب يوم الغفران ظهرت بشكل اخر .

بد اريك

الى اي حد تستطيع الكنيست التأثير على ميزانية الدفاع التي تلتهم جزأ هائلا من الانتاج القومي ؟

ان التأثير يصل الى ادنى حد بل الى الصفر .

ان الكنيست بمجموعها لا تنظر على الاطلاق في ميزانية الدفاع . ان علاج هذه القضية محصور لدى احدى اللجان الفرعية المفصلة التابعة لوزارة المالية ولجنة الخارجية والامن. وهذه اللجنة تشكل بمفردها الرقابة البرلمانية على ٤٠٪ من ميزانية الدولة و٣٠٪ من الانتاج القومي .

وباستثناء فترة زمنية قصيرة لم تضم اللجنة شخصا واحدا لديه فكرة مستقلة عن شؤون الجيش . لقد ضمت مجموعات من الاعضاء الحزبيين لا يجرأون على رفع صوتهم ضد ضابط . وقد دأب جهاز الدفاع طوال سنوات على ارسال ضابط فقط الى اللجنة ملما بشؤون الميزانية . وقد اوضح مثل هذا الضابط بصورة سطحية الميزانية المطلوبة وبعد نقاش شكلي كانت اللجنة (اي الكنيست) تقرها كما هي .

يظهر امام مجلس الشيوخ الاميركي جميع كبار الضباط . وهم يتعرضون لاستجواب دقيق حول جدوى الاسلحة ونجاعة الانتاج والمشتريات وعن المفاهيم الاستراتيجية التي تقف وراء النفقات . ونتيجة لهذا الاستجواب المتعمق والاساسي ، فان مجلس الشيوخ يلجأ الى تغيير ميزانية الدفاع دائما وبصورة جوهرية . وهذا ينسحب ايضا على مجلس النواب .

اما في اسرائيل فتبدو مثل هذه الفكرة كانتهاك للحرمات . ان كبار الضباط لا يظهرون امام اللجنة . ولا يتجرأ اي شخص على استجوابهم استجوابا دقيقا .

وقد تغير الوضع تغييرا طفيفا عندما جاء اريك شارون الى الكنيست الذي تسلم مهمة رئيس اللجنة . لم يكن اريك شارون خبيرا في الشؤون البرلمانية لكنه كان يستوعب الشؤون العسكرية . ولم يكون لديه مركب النقص امام كبار الضباط بل على العكس . لقد طلب مثولهم امام اللجنة وطرح عليهم اسئلة مربكة وبدأ يجري التخفيضات على الميزانية .

(هناك من يعتقد بان احد الاسباب التي حدت بشمعون بيريس ورئيس الاركان بالموافقة على تعيينه بمنصب طارىء كبير يعود الى الرغبة في وضع حد لعمله في هذه اللجنة) .

بيد ان اريك لم يخف خلال حديثه مع المقربين اليه بان عمله في اللجنة كان مقلصا . لقد تزمر اريك لان اللجنة لم تكن قادرة التأثير على حجم ميزانية الدفاع وانما فقط ترحيل مبالغ من بند في مشروع الميزانية الى بند اخر . وقد عزا ذلك الى عدة عوامل اساسية تجعل من تأثير الكنيست على ميزانية الدفاع هامشي فقط .

○ ان الميزانية تصل الى اللجنة متأخرة جدا بعد ان يحدد حجمها بشكل نهائي . ومن اجل التأثير على وضع هذه الميزانية فيتعين على اللجنة المشاركة في العملية في مرحلة مبكرة جدا .

○ لا تملك اللجنة اية ادوات مستقلة لدراسة وتدقيق الميزانية فليس لديها هيئة استشارية من الخبراء ولا تستطيع الخيار بين وجهات النظر البديلة المختلفة نظرا لانه لا يعرف عليها اية خطة بديلة . وهي تستطيع فقط ان تقر الخطة المعروضة مع ادخال تغييرات هامشية عليها .

○ لا تستطيع اللجنة الدخول في عملية توضيح للمفاهيم الاستراتيجية التي تحدد نوعية الميزانية وفائدتها. فمثلا عندما اقيم خط بارليف وانفقت عليه اموالا ضخمة لم تستدع اللجنة الضباط الذين كان يعرفون بمعارضتهم لبناء الخط في قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي ـ مثل اريك شارون ويسرائيل طال .

بدا اريك رغم ذلك يضع يده على التفاصيل . فطالب باجراء تخفيضات كبيرة على بعض المجالات التي اعتبرت ترفا مثل البناء الذي لا يخدم القتال ونفقات الوقود والاليات والظروف المعيشية لافراد الجيش النظامي والتحصينات وغيرها .

قال شارون : بالنسبة للشعب الفقير ليس من الفظاعة في شيء ان يقيم افراد الجيش في الخيام .

بيد ان اريك شارون يبدو وكانه اصيب باليأس بالنسبة للتأثير بشكل جوهري على الميزانية والمفاهيم الكامنة فيها . والا لما كان يعتزل هذه المهمة المركزية عبثا .

وفي اليوم التالي لاستقالته عادت الامور الى سيرتها الاولى . واختفت بقايا الرقابة البرلمانية ، ومن هذا كله تتكون صورة واضحة .

○ ان ميزانية الدفاع ترتفع باضطراد وتحولت الى خطر امني بحد ذاتها .

○ ليست هناك علاقة مباشرة بين حجم ميزانية الدفاع وبين قوة ونوعية جيش الدفاع الاسرائيلي . وفي مجالات معينة كان التأثير عكسيا .

○ ان الميزانية لا تعبر عن مفهوم استراتيجي واضح وان وسائل القتال لا تنتظم وفقا لهذا المفهوم .

○ لا توجد اية رقابة برلمانية على هذه الميزانية وان تأثير الحكومة عليها هو تأثير هامشي . والاسوأ من كل هذا عدم وجود معارضة حقيقية في الكنيست وفي الدولة وليس هناك امل بان يتغير الوضع في المستقبل .

المصدر : مجلة هعولام هزية ٧٥/٣/٢٥

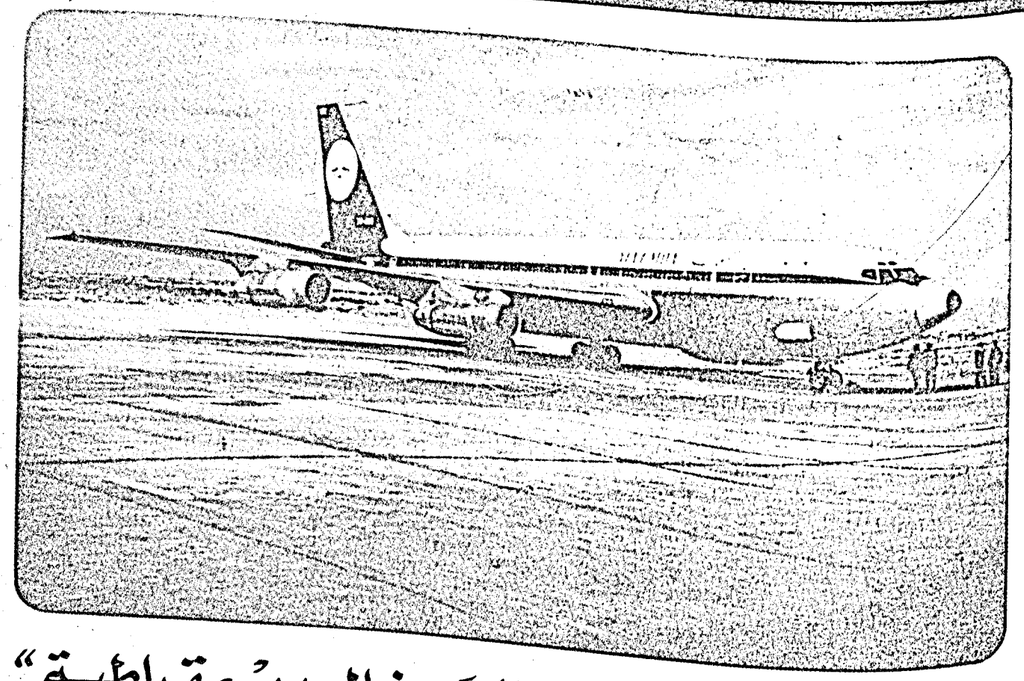

سافروا على طيران "اليمن الديمقراطية"

اليمدا

الاقلاع : الاثنين
الساعة ١٥ر٤ بعد الظهر

بيروت - القاهرة - عدن

على طائراتها البوينج

٧٢٠

خلال رحلاتنا ستنعموا بالضيافة اليمنيّة
ورعاية واهتمام مضيفاتنا

للحجز والاستعلامات اتصلوا بوكيلكم المعتمد او تلفون : ٣٥٤٤٨٥